

انجلترا إلى فرنسا هالك كثرة المذاهب.. أنها لامثلة نضربها فلا استرسل، ولا أذهب بك كل مذهب، فأجرك إلى أمريكا وغيرها، وحسبك ما ذكرنا.

قلت: لو حاولت عد المذاهب الفقهية أو غيرها في أي بلد من أوروبا أو أمريكا فقد أخطئ أو يخطئني الحصر، فعساي أن أنسى بعضها، أو عساها أن ينشأ منها جديد، ولما نره أو نسمع به، بيد أن اختلاف الرأي هناك لم يؤد إلى أن يختصموا ويتقطعوا أمرهم شيئا بينهم. ذلك بأنهم، مهما ذهب الرأي بهم، يؤمنون بنظام أصيل أو أصلى، ويعلمون أن هذا النظام لا يدعوهم إلى الفرقة أو الاختصام انهم ليذهبون ما شاءوا من المذاهب، وينسبون إلى ما أرادوا من الاحزاب، ولكنهم لا يتقطعون أمرهم شيئا بينهم.

قال: مؤدى كلامك أنهم يختلفون في الفروع لا في الاصول.

فقلت: ومؤدى هذا المؤدى أنهم لا يختصمون ولا يتعدون بعضهم عن بعض.. أفليسوا أمة واحدة؟ ومذاهبهم: اليست أبا أصل واحد ان قسنا قرابة الرأي بمقياس قرابة الدم...؟

قال: ان منطقك هذا لا ينطبق انطبق تاما الا على الشرعية الإسلامية وفقها ومذاهبها. فإن مصادر النظم الفرنسية أو الانجليزية أو الاميركية قد تتعدد.

قلت: ان تعدد المصادر لا يعنى تعدد النظام. فالدستور الفرنسى هو هو مهما تعددت مصادره.

قال: فما بالك بنظام هو هو، كما تقول،، ثم هو، فوق كونه هو هو، غير متعدد المصادر؟

قلت: انه للمثل الاعلى لجمع الكلمة مع اختلاق المذهب أو الرأي.

قال: فذلك هو النظام الإسلامى.

قلت: المذاهب الإسلامية، اذن، قريبة بعضها من بعض، إنها لذرية أب واحد، أو فروع أصل واحد، بل ان أباهها جميعا أو أصلها - على خلاف النظم